

شرح رياض الصالحين

شرح باب حق الجار والوصية به

وعن أبي شريح الخزاعي [?] : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُثِقْ خَيْرًا أَوْ لَيْسُكَتْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

هذا الحديث في بيان أنواع خصال من الإيمان؛ من حفظ الكلام، والكرم والبذل والإحسان إلى الخلق، وكف الأذى، وفيه مسائل:

الأولى: قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((من كان يؤمن بالله واليوم والآخر)) أسلوب مؤثر كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعمله في موعظته وترغيب أصحابه بالأعمال الصالحة، والمعنى: من كان مؤمناً بالله واليوم الآخر حقاً وكماً لا ليفعل كذا وكذا، من كان مصدقاً بوعد الله محتسباً للأجر، مستشعراً للوقوف بين يدي الله يوم القيامة، فليمثل هذه الأعمال الجليلة والخصال الحسنة، وفيه دليل على أن هذه الأعمال التي ذكرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خصال الإيمان، منها ما يتعلق بحقوق الله؛ كقول الخير، ومنها ما يتعلق بحقوق العباد؛ كإكرام الضيف، وكف الأذى عن الجار.

الثانية: في الحديث دليل على أن حفظ اللسان من السيئات، واستقامته على الخير علامة على استقامة إيمان العبد، وفي الحديث: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار))، فإذا كان هذا الوعيد فيمن تكلم بغير بصيرة فكيف من تعمد الإثم في قوله والسوء في كلامه؟ فلا شك أن أمره أعظم

الثالثة: قوله ((فليقل خيراً أو ليصمت))

أن الكلام ثلاثة أقسام:

- 1 - كلام خير
- 2 - كلام شر
- 3 - كلام مباح لا خير ولا شر

وفيه أن الإحسان إلى الجار من خصال الإيمان التي أمر بها الشرع ورغب فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد روى الشيخان عن عائشة وابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))، وكل معروف من القول والفعل داخل في الإحسان، وله صور كثيرة، من ذلك: السؤال عن حاله، وزيارته، وتفقد أحواله،

ومواساته عند فقره، وعيادته في مرضه، وتشيع جنازته، وإجابة دعوته، ونصيحته،
وإعانتة على قضاء حاجته، ومشاركته في أفراحه وأحزانه.